البحرين الثقافي

وكالة أنباء البحرين
Bahrain News Agency

العدد الرابع - 22 مارس 2017

ملحق ثقافي (شهري) يعنى بالشأن الثقافي في مملكة البحرين - للتواصل وإرسال المشاركات: culture.bna@gmail.com

”غالباً ما يدور الحديث عن سحر الكتب و لا يقال بما فيه الكفاية إن هذا السحر مزدوج، فهناك سحر قراءتها و هناك سحر الحديث عنها“

أمين معلوف

«القراءة وحدها هي التي تُعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة؛ لأنها تزيد هذه الحياة عمقاً، وإن كانت لا تطيلها بمقدار الحساب»

عباس محمود العقاد

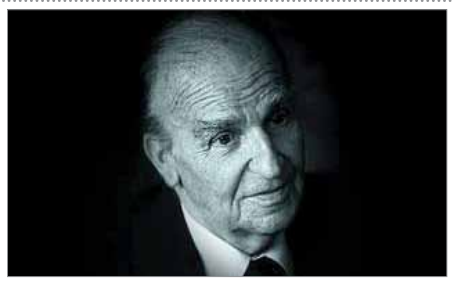

«القراءة المبالغ فيها لا تجعل منا أذكياء. بعض الناس يبتلعون الكتب, وهم يفعلون ذلك بدون فاصل للتفكير الضروري. وهو ضروري لكي يهضم المقروء ويبنى ويتبنى ويُفهم»

علي عزت بيجوفيتش

«لقد غيرت القراءة مجرى حياتي تغييراً جذرياً ولم أكن أهدف من ورائها الى كسب أية شهادات لتحسين مركزي وانما كنت اريد ان احيا فكريا.»

ملكوم إكس

«منتدى البحرين للكتاب»

مشروع يراهن على فكرة إعادة الاعتبار لمفهوم «القراءة» خليجياً وعربياً

منتدى البحرين للكتاب
BAHRAIN BOOK FORUM

تأكيداً لرسالة مركز «عيسى الثقافي» التي تأتي تخليداً لذكرى المغفور له بإذن الله تعالى صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه، و ترجمةً للمشروع الإصلاحي لصاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك البلاد المفدى حفظه الله ورعاه، في نشر ثقافة التنوير و الفكر الحر القائم على احترام مجتمع الأفكار والأختلاف وفكرة التعددية الثقافي.

وإدراكاً لحالة الإرتداد و التراجع الكبير التي باتت تعيشه كثير من المؤسسات الثقافية و انحسار دوائر الدراسات الفكرية التنويرية الجادة لاسباب كثيرة في قبالة تصدر الخطابات الطائفية و التكفيرية للمشهد و تفلت الكراهيات و بزوغ ظواهر مثل التوحش و الإحتراب وغياب مفاهيم مثل الأنسنه و التسامح و فكرة العيش المشترك.

ليصبح الرهان على فكرة التنوير وإعادة الاعتبار لمفهوم «القراءة» بمعناها المجاوز لوظيفتها في مفهومها «العادي» ضرورة، وصولاً لتلك «القراءة» الناقدة التي تتقصد تفكيك الخطاب و الأنساق الثقافية الخطرة التي يعيشها عالمنا العربي.

من هنا تأتي مبادرة مركز «عيسى الثقافي» لاقتراح حوارية فكرية ثقافية وسمها القائمون عليها بـــ«منتدى البحرين للكتاب» حوارية مكملة لعناصر كثيرة في المشهد الثقافي البحريني والخليجي و العربي، غايتها الالتحام بإرث من سبقها من مؤسسات كانت قد أسست لميادين و لمختبرات فكرية كان لها ثقلها وانتهت ولا تزال أخرى مستمرة في اشتغالاتها.

هكذا فإن «منتدى البحرين للكتاب» لا ينطلق من فراغ في تأسيس مختبر القراءة الناقدة لأفكار الكتاب، ومحاولة فهم الواقع من خلال مسارات النقد الثقافي والانفتاح على مضامين وعوالم المعرفة الإنسانية، وخلق حوارية تطل على الجهات كلها.

ربما يكون هذا شيء مما كان يشي به كلام القائمين على المشروع ممثلين في مجلس أمناء مؤسسين للمنتدى كان على رأسهم الشيخ خالد بن خليفة آل خليفة، علي عبدالله خليفة، حسن مدن، أنور عبد الرحمن، محمد عبدالله النويري، نور الهدى باديس، عبدالقادر عقيل، عبيد يوسف عبيدلي، يوسف

الشيخ خالد ال خليفة

علي خليفة

الحمدان، علي القميش، أحمد رضا، شيرين أحمد رفيع، خلال حفل أقيم مساء يوم الأحد الموافق لـ 12 من مارس الجاري، في بهو «مركز عيسى الثقافي».

وفي بيان الإعلان الرسمي لـــ «منتدى البحرين للكتاب» تم الإشارة إلى أن هذا المشروع الثقافي، جاء ليختبر الأفكار التي انتجها نخبة من المفكرين في عالمنا العربي، عبر إقامة سلسلة من السيمنارات النقاشية التي من شأنها أن تثري مجالات مختلفة من المعارف،و من المقرر أن يستضيف المنتدى في كل شهر من شهور السنة، «متحدثًا يتناول كتابًا مختارًا يجري انتقاؤه بعناية، ليكون من بين تلك الكتب التي أضاءت زاوية كانت معتمة، وشقت دروبًا غير مأهولة، وفتحت نوافذ نحو فضاءات جديدة، وليكون محتواه موضوع حوار وسجال بين أولئك الذين تأسرهم الكتب، ويلهمهم الجديد من الأفكار والمعارف».

وسيعهد المنتدى كل شهر لواحد من الفكرين، بتناول كتاب يتم اختياره، بالعرض والتحيلي والمناقشة البناءة، كما أوضح القائمون على هذا المشروع، إذ سيسعى المنتدى إلى استضافة مؤلف الكتاب ليكون طرفا في الحوار حول كتابه، وذلك في سياق «إثراء المناقشة وتعميقها، وإضاءة محتويات الكتاب وأفكاره من الجوانب المختلفة».

ويضع هذا المشروع الثقافي الفريد من نوعه كما يؤكد القائمون عليه، مهمة تحويل فعل القراءة إلى عمل خلاق، واجتماعي، وذلك عبر «إشراك جمهور المنتدى في قراءة الكتب المختارة، ومناقشتها، ليكون هذا المنتدى إضافة إلى طبيعة الأنشطة الثقافية والفكرية المعنية بالكتاب في مملكة البحرين»، وليسهم في إغناء الساحة الثقافية في المملكة بالجوانب الفكرية والثقافية والمعرفية التي يعتبر الكتاب أحد أهم وأبرز وسائلها.

ويضيف القائمون على المشروع «نحن على ثقة بأن (منتدى البحرين للكتاب) يلبي حاجة ملحة من حاجات الحركة الثقافية والفكرية في البحرين، والتي بلا شك ستثري الدينامية الثقافية، خاصة في ظل الاقبال المتزايد على القراءة ومناقشة الكتب في صفوف القراء، وبصفة خاصة بين الأجيال الجديدة من الجنسين، كثمرة من ثمار التراكم الثقافي في وطننا الذي تعود بداياته إلى بواكير النهضة الأدبية والتجديد الثقافي والتنوير الفكري على تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين، والذي كانت الكتب بالذات، إضافة إلى الدوريات الثقافية العربية الرصينة، هي الروافع التي بها شيدت مداميك الثقافة الحديثة في البحرين».

من أوراق كتاب حوار الحضارات

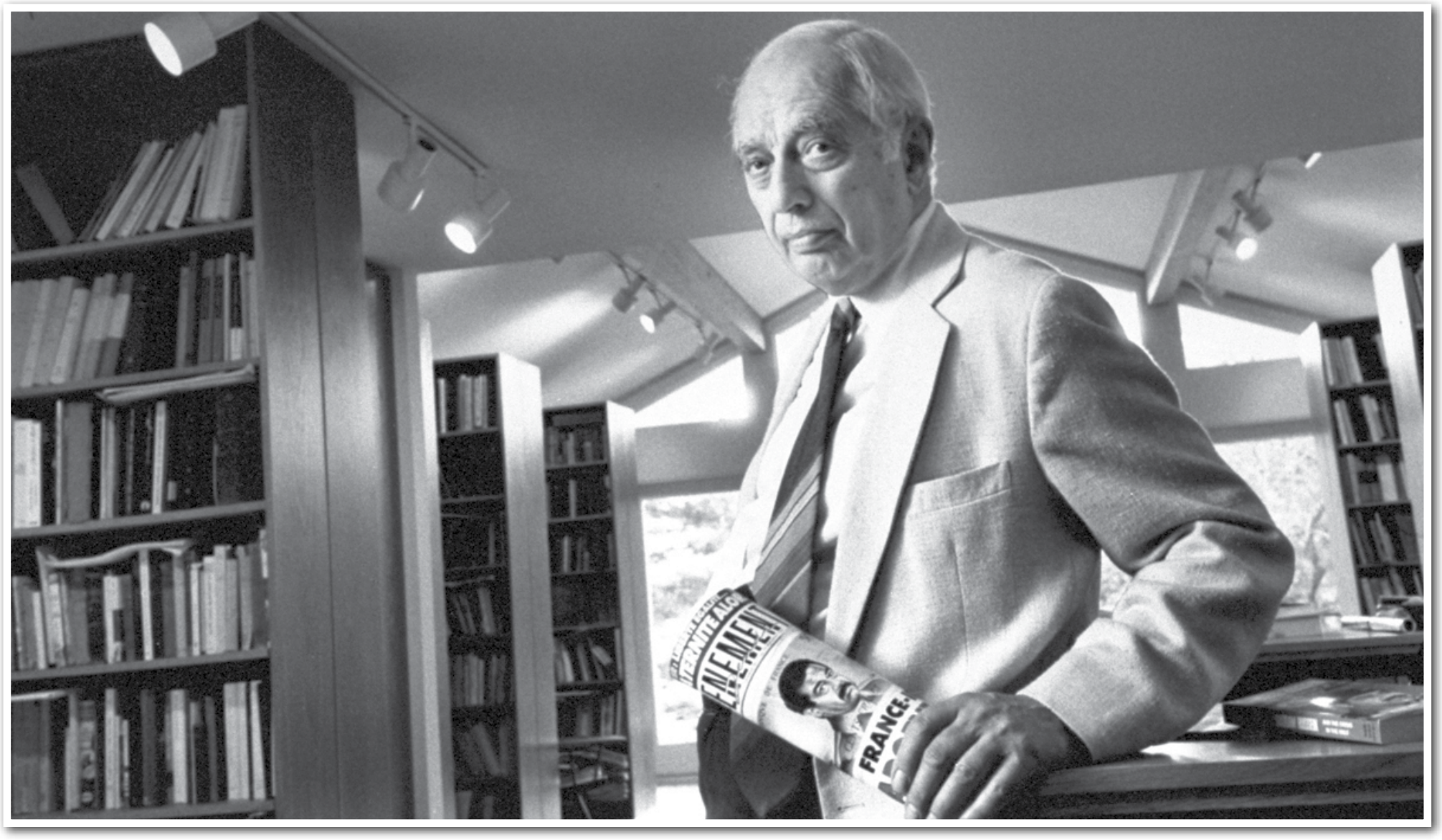

المستشرق برنارد لويس

شيخ الأزهر الشريف الدكتور.. أحمـد الطيـب :

يجب ان يفهم الغرب الإسلام، وان يفهم الإسلام مدنية الغرب

لعلكم تتفقون معي في ان تناول قضايا كبرى كقضية حوار الحضارات في كلمة موجزة، هو مهمة صعبة ومعقدة للغاية، لان موضوعات هذه القضايا دائماً ما تكون أعم وأوسع من مصاديقها الجزئية المندرجة تحتها، وبحيث لا تنجو أية محاولة من هذا القبيل من الوقوع في عيب الايجاز المخل الذي لا يكاد يقول شيئاً مفيداً.. من هنا استسمح حضراتكم في ان القي على مسامعكم كلمتي هذه من خلال رؤية عامة، وصورة كلية، لما تختزنه ذاكرتي المُرهقة، عن موضوع حوار الحضارات او تعارف الحضارات كما نص عليه القرآن الكريم وطبقته حضارة المسلمين على مدى قرون متطاولة.

ان من الحقائق التي أثبتها التاريخ والواقع ان الاسلام جاء بحضارة إنسانية سامية، نزلت إلى الواقع، وخاضت تجربة تاريخية طويلة، اثبتت ان الاسلام دين عالمي، يفتح ابوابه على مصاريعها لكل عناصر الحق والخير والجمال، مهما اختلفت مصادرها ومهما تناءت مواطنها، وان حضارته كانت حضارة مفتوحة على العالم، وقد تعاملت مع الأديان والحضارات التي تثاقفت معها بكثير من الاحترام والتفاعل والتواصل، وانها كما تأثرت بحضارات الآخرين أثرت فيها، ورفدتها بزاد علمي وحضاري ما كانت لتحصل عليه ولولا حضارة المسلمين.

وإذن فحضارة المسلمين هي حضارة تعارف اي: حضارة تمد يدها للحضارات الاخرى، تفيدها وتستفيد منها في علاقة جدلية تتراوح بين التأثير والتأثر، خاصة «التعارف» هذه مكنت حضارة المسلمين من ان تطرح نفسها خارج حدودها الجغرافية كحضارة ثرية متعددة في ثقافتها ومتنوعة في مصادرها ومرجعياتها، ولا عجب في ذلك فقد كان الاسلام – فيما يقول المستشرق برنارد لويس: «أول من سعى إلى العالمية» بثقافته المتنوعة والمتعددة، ولا تقارن به الحضارات القديمة للبحر المتوسط أو أوروبا أو الشرق الأوسط او الهند والصين، لان هذه الحضارات لا تعدو ان تكون حضارات محلية واقليمية إذا ما قورنت بحضارة الإسلام«1»، وسبب ذلك ان المسلمين لم يجدوا حرجاً في ان يأخذوا من غيرهم ما ناسب عقيدتهم وتراثهم العلمي والأدبي، وقد كان المسلمون منصفين لاصحاب هذه الحضارات إلى أبعد الحدود، حتى وان خالفوهم الرأي وعارضوهم فيه، وقد بلغ من إنصاف المسلمين أنهم كانوا يقبلون الحق من غيرهم ويشكرونهم عليه، ويتحفظون على ما يُخالف الحق ويعذرونهم فيه، يقول الفيلسوف المسلم ابن رشد محدداً منهج المسلمين في الأخذ والرفض من ثقافة اليونان وغيرهم: «يجب علينا ان ننظر في الذي قالوه وما اثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم، وسررنا به، وشكرنا عليهم، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه، وعذرناهم»«2».

هذا الذي ألمحنا إليه من خصائص الحضارة الاسلامية وفضلها على العالم ليس من قبيل التغني بأمجاد طواها الزمن واصبحت في ذمة التاريخ، بل هو من قبيل التأكيد على اننا مؤهلون لاستلهام روح حضارتنا اليوم، وقادرون على اعادة انتاج حضارة «التعارف» مرة أخرى، بل أرى ان هذا الدور الآن هو دورنا نحن العرب والمسلمين، فقد اصبح العالم – كما تعلمون – على سطح بركان عنيف، يهدد بالانفجار والهلاك، كما آلت الحضارة الغربية إلى حالة من الأنانية المفرطة لم تر فيها غير نفسها وقوتها وسيطرتها على العالم، وتمخضت فلسفتها عن نظريات هي في حقيقتها نظريات سياسية، اطلقها اصحابها لتبرير النزعة الاستعلائية ضد حضارات الشرق، وسواء تحدثنا هنا عن نظرية «صراع الحضارات» أو نظرية «نهاية التاريخ» وهما أحدث ما أخرجته جعبة الغربيين في هذا المعترك – فإننا نتحدث عن نظريتين استعماريتين بامتياز؛ إذ هما لاتختلفان عن نظرية «رسالة الرجل الأبيض» ونظرية تفوق الجنس الآري في القرنين الماضيين، اللهم الا في التحليل والتعليل لسيادة الغربيين على من عداهم من باقي الأمم والحضارات.

«صراع الحضارات»و «نهاية التاريخ» نظريتين استعماريتين بامتياز؛و لاتختلفان عن نظرية «رسالة الرجل الأبيض» ونظرية تفوق الجنس الآري في القرنين الماضيين،

ان الغرب الذي اتحد وزاده اتحاده قوة وبأسا، لايمتلك من اسباب الوحدة ودواعيها مثل ما يمتلك العرب والمسلمون، فالغرب دول شتى في لغاتهم واجناسهم، ومذاهبهم، وأديانهم وثقافاتهم، ونحن العرب والمسلمين لنا لغة واحدة، ودين واحد، ومصحف واحد، ونبي واحد، ومع ذلك يقع بيننا العنف والبغضاء، على اختلافات مذهبية، يتسع لها ديننا الحنيف، وتجد لها مكاناً في شريعته السمحة الغراء.

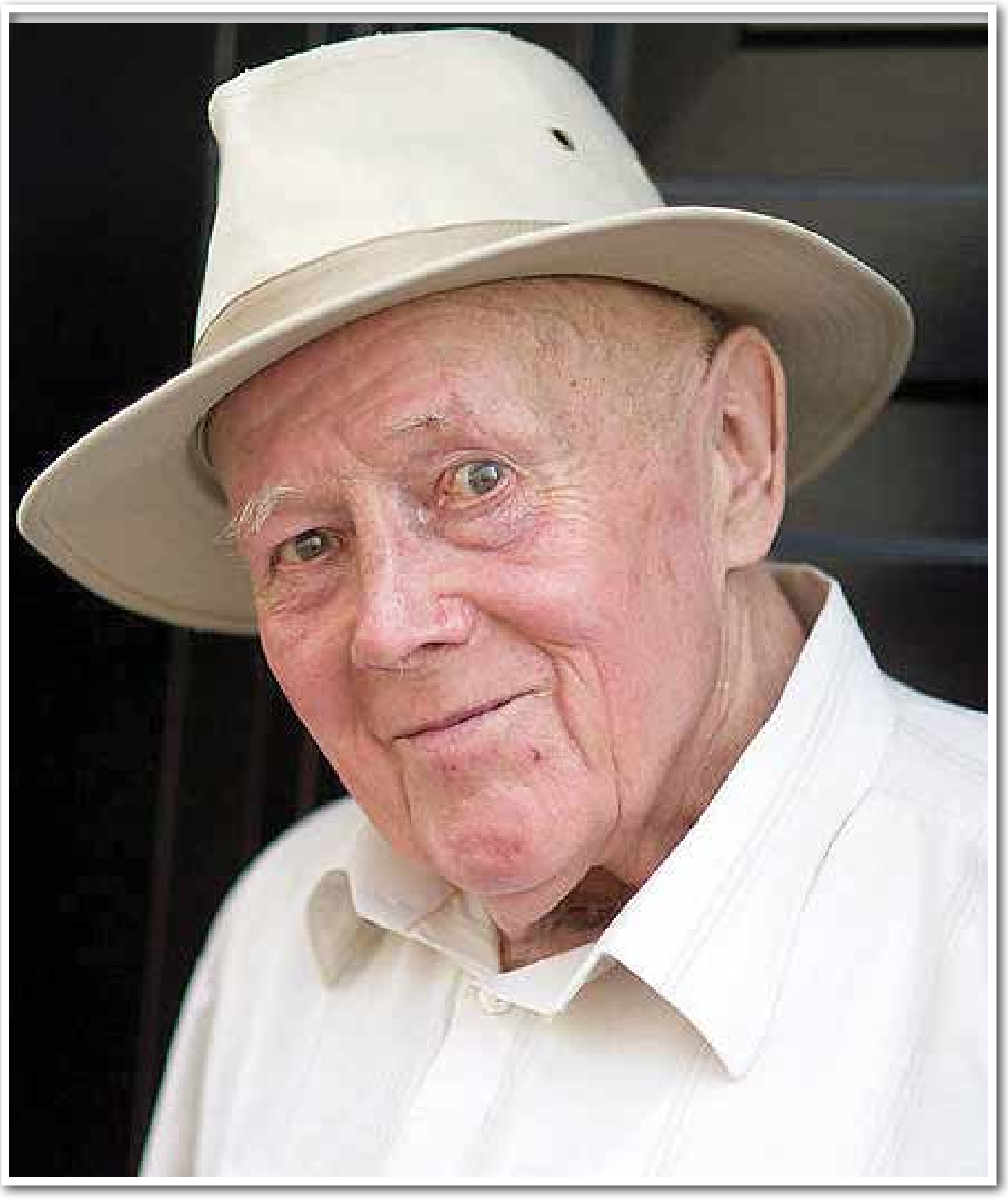

ولاشك ان التعالي والاستعلاء من جانب الغرب قد أضاعا على العالم فرصاً كبرى للتلاقح والتثاقف بين حضارة الغرب وحضارات الشرق، والتي هي أعرق من حضارة الغرب، وأكثر منها عقلانية وواقعية، وكان بإمكان حضارة الشرق - لو تخلي الغرب عن سياسة الاستعلاء - ان تنقذ العالم من حروب القرن الماضي، وما خلفته من كوارث وخراب ودمار، بل ومن الحروب التي تتربص به اليوم من جديد.

هذا التعاون أو التعارف بين الحضارات، والذي اضاعه الغرب، وكان مصدر أسى وندم عند عقلاء الغربيين وحكمائهم - تنبّه إليه شيوخ الأزهر في اربعينيات القرن الماضي حيث نادى الشيخ المراغي شيخ الازهر - في ذالكم الوقت - بالزمالة العالمية بين الأمم كافة في كلمته امام المؤتمر العالمي للأديان الذي انعقد في لندن سنة 1936م، ثم جاء بعده - بعشر سنين - الشيخ محمد عرفة الذي كتب في مجلة الأزهر في عامها العاشر: 1946م مقالاً نادى فيه: «بضرورة التعاون بين الإسلام والغرب»، وقد دفعه لكتابة هذا النداء ما انتهت إليه الحرب العالمية الثانية آنذاك من اختراع القنبلة الذرية والأسلحة الفتاكة، وقد حذر من فناء العالم كله، إذا استعمل المحاربون هذه المُخترعات الفتاكة، «وإذن فلا مفر - فيما يقول الشيخ - من التقريب بين الشعوب ومن إزالة اسباب الخلاف والبغضاء، ومن ان تصبح الأرض كلها مدينة واحدة، وان يكون سكانها جميعاً كأهل مدينة واحدة».

ويعول الشيخ كثيراً في دعوته للتعاون مع الغرب على ما في الإسلام من دعوة صريحة للتعاون البشري ولنشر السلام، وان كان يلتمس العذر للغربيين لجهلهم مبادئ الإسلام التي ربما خفيت عليه، مما حملهم على التنكر للإسلام وعدم الثقة بالمسلمين.

ولم ينس الشيخ ان يوجه اللوم ايضاً للمسلمين؛ لأنهم يجهلون الغرب ويسيئون الظن به عن جهل، ويقرر ان سوء الظن المتبادل بين الطرفين هو علة العلل في اختلال العلاقة واضطرابها بين الإسلام والغرب.

ثم يقول الشيخ: «يجب ان يفهم الغرب الإسلام، وان يفهم الإسلام مدنية الغرب، وانهما اذا تفاهما زال ما بينهما من سوء ظن، وأمكن ان يعيشا معاً متعاونين يؤدي كل منهما نصيبه من خدمة الإنسانية... كما يجب على العلماء المسلمين ان يبينوا مدنية الغرب على حقيقتها ليحل التعارف محل التناكر، ويحل السلام محل الخصام»«3».

ولعلكم تتفقون معي - ايها المفكرون والعلماء الأجلاء - في ان مسألة علاقتنا بالغرب الآن لا تحتاج إلى علاج أكثر مما قدمه هذا الشيخ الجليل، منذ ما يقرب من سبعين عاماً مضت، وأنه لم يعد هناك من حل الا التعارف الذي عبر عنه الشيخ بالتعاون، وان هذا التعاون يقتضي بذل الجهود من الطرفين، اللذين اصبح كل منهما يجهل الآخر، ويبادله العداوة والبغضاء.

ولكن دعوني اصارحكم القول بأننا نتطلع إلى حوار داخلي يجمع بيننا ويوحد أهدافنا ومقاصدنا العليا، قبل حوارنا مع الغرب الذي لم يعد يفهم لغة غير لغة الاتحاد والكيانات المتحدة، وها هو الغرب قد اتحد وليس في يديه كتاب مقدس يتلوه ليل نهار كالقرآن الكريم الذي يدعونا - نحن العرب والمسلمين - صباح مساء إلى الوحدة ويحذرنا من التنازع والتفرق والاختلاف:

«وَأَطِيعُوا اللّه وَرَسُوله وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَب رِيحكُمْ وَاصْبِرُوا إِنّ اللّه مَعَ الصّابِرِينَ» «46/8».

«إِنّ هَذه أُمّتُكُمْ أُمّـةً وَاحِدَةً وَأَنَـا رَبُكُمْ فَاعْبُدُونِ».«92/21».

بل ان الغرب الذي اتحد وزاده اتحاده قوة وبأسا، لايمتلك من اسباب الوحدة ودواعيها مثل ما يمتلك العرب والمسلمون، فالغرب دول شتى في لغاتهم واجناسهم، ومذاهبهم، وأديانهم وثقافاتهم، ونحن العرب والمسلمين لنا لغة واحدة، ودين واحد، ومصحف واحد، ونبي واحد، ومع ذلك يقع بيننا العنف والبغضاء، على اختلافات مذهبية، يتسع لها ديننا الحنيف، وتجد لها مكاناً في شريعته السمحة الغراء.

إنني إذ اشكر لمملكة البحرين مبادرتها الحكيمة الواعدة التي تمليها الظروف والملابسات التي يمر بها عالمنا المعاصر، وخاصة العالمين العربي والإسلامي، لعقد هذا المؤتمر الهام - أقترح ان تستمر مملكة البحرين في رعايتها لهذا الحوار وهذا التعارف بين الحضارات، على مستويين:

مستوى للحوار والتعارف بين أتباع المذاهب الإسلامية، نتفق فيه على ما بيننا من قواسم مشتركة، وهي كثيرة بحمد الله، ومشجعة على السير قدماً في طريق الوحدة الوطنية والإسلامية، كما نتفق فيه ايضاً على ان يعذر بعضنا بعضا فيما نختلف فيه، وان يحترم أهل كل مذهب خلافيات المذاهب الآخر، والا يتخذ أي طرف من الأطراف من هذه الخلافيات مادة يبعث بها الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، أو ينشر بها الكراهية بين أتباع الدين الواحد، وان تقطع الطريق - نهائياً - على الألاعيب السياسية التي تعبث بالدين وتتخذ منه لباساً خادعاً وزائفاً، لتحقيق مآرب دنيوية واغراض ليست من الإسلام في شيء.

والأزهر الشريف على استعداد تام للاسهام في استكمال ما بدأته مملكة البحرين من حوار بين علماء المذاهب الإسلامية.

أما المستوى الثاني: فهو مستوى التعارف والحوار بين ابناء الأديان السماوية، واتباع الحضارات المختلفة، وما هذا المؤتمر الذي نشارك فيه الآن إلا لبنة مباركة في إقامة علاقات إنسانية سوية، تحقق قيم الاخوة والعدل والمساواة والسلم الاجتماعي بين ابناء الحضارات المختلفة.

في اختبار حقيقي لامكانات المرأة البحرينية ..

الفوتوغرافية الفرساني تكتب تفاصيل صحراء « «الربع الخالي» في صورة

نجاة الفرساني

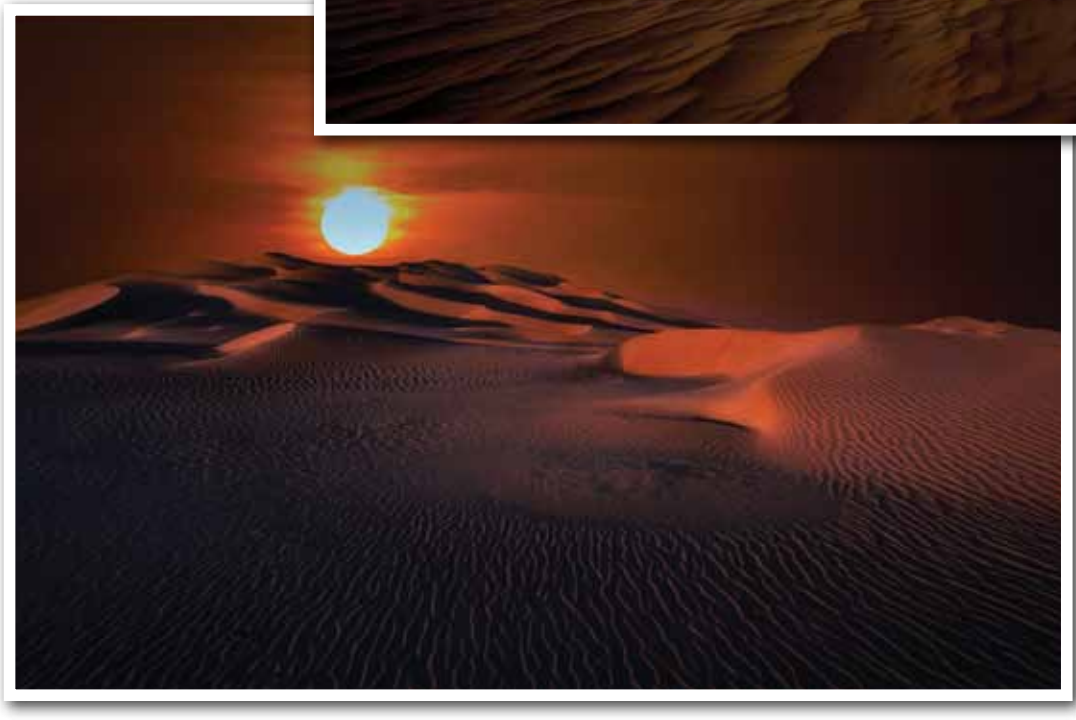

في سرديات صورها التي تذكرنا بمغامرات وحكايا أدب الرحلات، تذهب المصورة الفوتوغرافية البحرينية نجاة الفرساني وعلى طريقة الرحالة الأثنوجرافيين لتصف تفاصيل صحراء « «الربع الخالي» وثقافة المكان من خلال الصورة.

«اكتشف الربع الخالي» هو عنوان رحلتها في ربوع ثاني أكبر صحراء في العالم تقول الفوتوغرافية الفرساني، والتي تتجزأ بين السعودية،اليمن، الإمارات وعمان وتتكون من كثبان رملية ناعمة ومتحركة. لتضيف بأن الرحلة كانت من تنظيم مسابقة أضواء عمان الدولية التابعة للجمعية العمانية للتصوير الضوئي بقيادة المصور العماني هيثم الشنفري، كان هذا حافزاً آخر – تقول الفرساني – للمشاركة في الرحلة.

ورغم انها لم تكن يوماً من الشغوفين بالرحلات البرية او تصوير الطبيعة، إلا أنها قصدت في ذهابتها تلك المغامرة رغبة في الاكتشاف و خوض غمار تجارب وتحديات تكون مضامينها مغايرة وغير اعتيادية وفيها اختبار حقيقي لامكانات المرأة البحرينية.

بعد التواصل مع الفوتوغرافي الشنفري، في خصوص الرغبة في خوض التجربة، أخبرني بقسوة مسارات الرحلة ورعونتها، ذلك لأنها تمثل حالة انقطاع تام مع العالم في المدينة، مشيرا إلى أن اماكن اقامتنا ستكون عبارة عن خيم صغيرة و وسائل عيش محدودة، لكن شغفي بخوض هذه المغامرة كان أكبر بكثير من أن أتراجع.

كان البرنامج منظماً كما مسارات الرحلة خلال الخمسة الأيام – تواصل كلامها– قصدنا في اليوم الأول مدينة صلالة لتصوير حياة الصيادة و أسماك السردين و المناطق الجبلية التي تحيط بهذه المدينة، فيما كانت الثلاثة أيام المتبقية قد قضيناها في صحراء « «الربع الخالي».

تجربة ومغامرة فريدة بالنسبة لي كإمرأة بحرينية وخليجية – تختم الفوتوغرافية الفرساني حديثها– استمتعت بكل تفاصيلها رغم صعوبة الجو وخلو المنطقة من النشاط البشري والانقطاع التام عن عوالم وفوضى الاتصال وتكنولوجيا العصر الحديث، وهذا تحدٍّ آخر يضاف للتجربة، لتجدد رغبتها في معاودة خوض التجربة وعيش الأجواء التي تصفها بالساحرة والاستمتاع بهدوء فضاء الصحراء وجمال الطبيعة وممارسة هوايتها.

رنين الموج

قرية منسية مسرودة في رسوم ايجازية

محمد العباس
كاتب وناقد سعودي

ذات خيلولة، وقف ايتالو كالفينو على حافة النص، وصار يتأمل استواء الموجة. يشكّلها على هواه، وبمزاجه. يتفنن في تعضيل مفاصلها. ينحتها في قامة تمثالية راقصة، تعلو وتتشاهق إلى أن تهوي على صفحات (الماء/ النص). لحظتها كان يؤدي طقساً من التفكير البصري. وفيما يشبه الهلوسة كان يتصوّر أن بمقدور أمواج البحر التراجع إلى الوراء إلى أن تغرق في حواضن الماء الغامض، وكأنه يريد من خلال ذلك المشهد الرؤيوي أن يطوي الزمن بأثر رجعي، أو القبض عليه ربما. عندها، بدت لغته محلّقة بخفة فوق النص، وملتحمة في الآن نفسه مع اللقطة المشتهاة، بما حملته كلماته من قدرة على الربط بين الأثر المستدعى من الذاكرة، والإحساس المراد استدامته، اعتماداً على مخيّلة بصرية سبقت التكوين اللفظي للنص، أو تزامنت معه على أقل التقديرات.

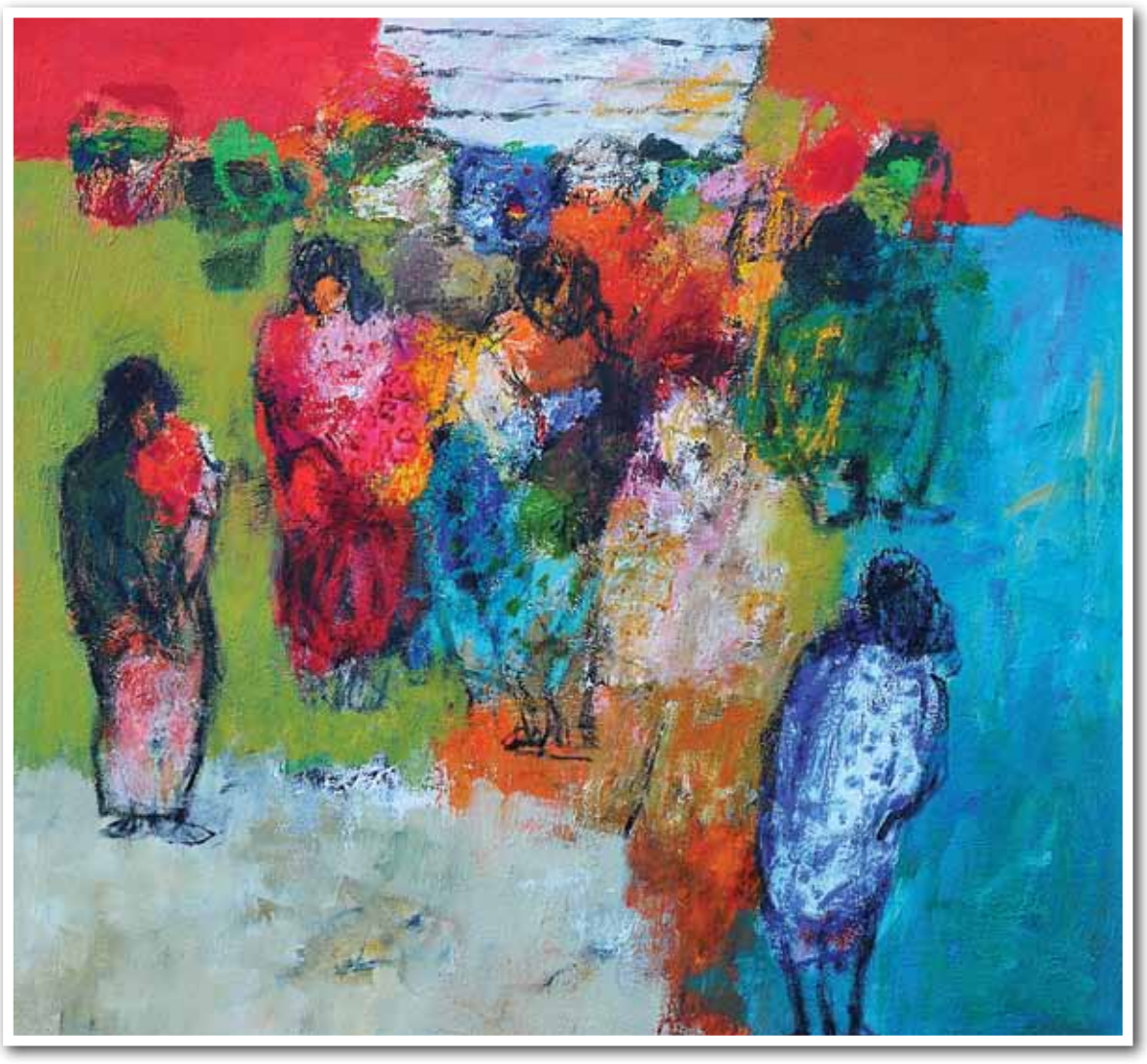

فريد رمضان

عمر الراشد

هكذا أقام تمثالاً متخيلاً للموجة، فانتصبت كصنم مؤله داخل النص، بالقدر الذي بدت فيه بمثابة الممرً الحسّي والمجازي إلى فضاء واقعي يضج بالحياة. وهو ذات العنوان المؤلب، الذي أغرى عمر الراشد وفريد رمضان لإقراره كلافتة ومضمون للنص اللغوي البصري المشترك (رنين الموج - عن سيرة القرية المنسيّة وكائناتها العاشقة) حيث اعتمدا على ذات (الثيمة/المفردة) للارتداد العمودي داخل لحظة آفلة، وتأوين ذاتيهما المصابتين بحنين لا شفاء منه في المكان المحلوم به، إذ ما زالا ينتميان لمخلوقات مسكونة بالوجود القروي. وهما ممسوسانٍ قطعاً بوطأة الانطباعات الحسية لزمن انسلّ من ردهة الروح، الأمر الذي يفسر لوعة التقاطهما للمكوّن الرومانسي للموجة، بما تختزنه من حمولات إيقاعية وبصرية.

وبمقدار ما تحمل التفاتتهما الحالمة إلى الوراء من عودة إلى مرجعيات حيوية قوامها الكائن الحسّي، يشير تماسهما الفني مع المكان المطمور في الذاكرة، إلى رغبة حارقة للتواصل مع رنين اللحظة، وإعادة ترتيب مفرداتها المعاشة، كما يبتغيان إقامة دليل ثقافي متعدد الدلالات والأثر، يشير إلى ما تبقى من مآثر حيوات مسكونة بسحر البحر وشاعريته، أو هكذا استوى ذلك الحنين في كلمات وألوان، داخل مزيج نصي على درجة من الانفتاح والاتساع والتنوّع، يقوم على إعادة تأليف أطلال المرئي، وإنطاق آثاره الصامتة. داخل علاقة تقوم على التوازي بين النص والصورة، هي بمثابة اللازمة الأصيلة من الوجهة الفنية لتبادل الأدوار ما بين الشعر والرسم.

وإذا كانت وحدات النص المتباعدة تفصح عن استقلالية تجنيسية مبعثها التأطيرات الخارجية لكل اشتغال، فإن احتشادها الروحي الجواني يبعث بجملة من إشارات التآلف الجمالي الداحضة لذلك الوهم الشكلي، فثمة تواطؤ إيهامي مدبّر، يبدو بمقتضاه فريد رمضان وكأنه (ينصّص) المكان المُغادَر، أو يُشعرنه بمعنى أدق، عطفاً على (تشكيل) عمر الراشد، حد مخاطبته بصراحة عباراتية ليواسيه أو يشترك معه في غناء اوركسترالي النبرة رثاءً للقرية الملقاة على هامش الذاكرة، كما قد تشي القراءة الأفقية لقشرة النص عند موازاته بالسطح البصري للوحات، لولا أن زخاته العباراتية المتأتية من مخزونه العاطفي تكشف عن ذاكرة شخصية نضّاحة، تنزاح عن المرادات الكلّية للوحة، ليس بغرض نفي الاستنساب للنص البصري، والمكان المعيش، ولكن بغرض تصيير الذكريات كلمات، بحيث يتم تعضيد الشكل والمحتوى بعلاقة عضوية تتشكل في الأعماق، بمعنى أن اللامرئي من الصلة بين اشتغاليهما، هو جوهر القيمة الجمالية، أو الأس الذي يقوم عليه المنجز.

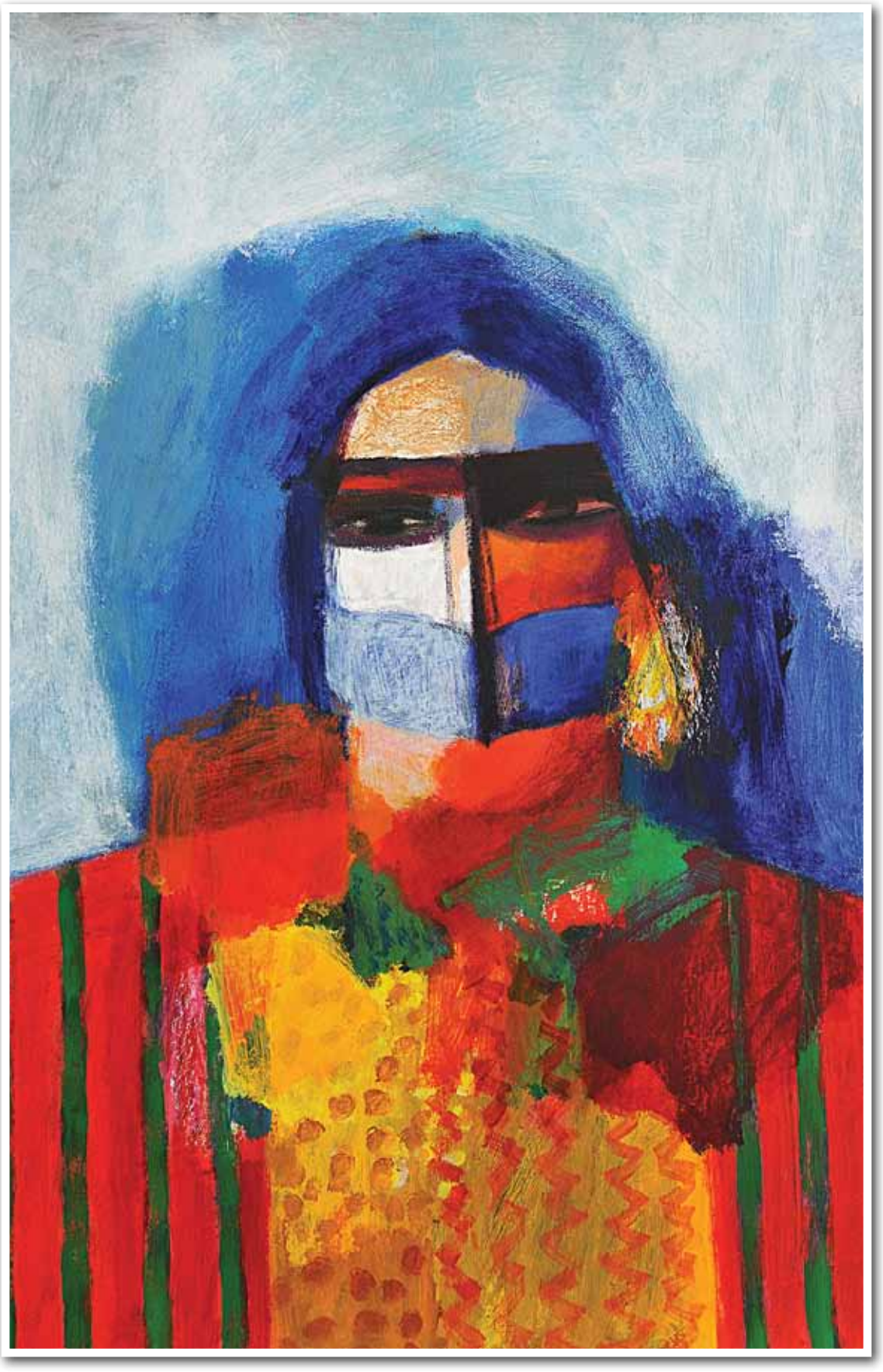

بموجب ذلك الديالكتيك الفني تتفكك خدعة التقاسم الأدائي بين ما يمكن تسميته بفن العين وفن اللسان إذ يبدو ذلك الاستلحاق النصي، أو التماهي، مجرد إجراء شكلي للتماس مع برهة حسّية ساطية ركيزتها الانسان. وهو إجراء محتّم بضرورات الشكل التعبيري، لا يتعارض على الإطلاق مع فكرة التداخل والتخارج ما بين النصوص البصرية والمكتوبة، بالنظر إلى توفر قناعة حسّية راسخة عندهما، مفادها ألا مكان لتلك العلاقة البنيوية التي تربط المنجز الفني مع عضو الحس برباط مقدس، أو هذه هي القاعدة الفنية التي تم بموجبها العودة إلى القرية عبر الحروف والألوان، كما يتضح من وفرة العلامات الدالّة على التأثير المتبادل داخل النص المؤدى بواسطة حاستين، لا شعورين أو وعيين، فالتمييز بين الحواس ليس سوى حالة من التفريق السطحي، عندما يتم الاحتكام إلى فاعلية الأعماق الشعورية، التي تؤدي بمجملها إلى النفس.

بهذا المعنى الاستدعائي لا يبدو أن نص (رنين الموج) ينطلق من فراغ في الذاكرة، بل من رغبة في الاستعادة الواعية للمكان، وهو ما يعني أنهما قد استحضرا ذاتهما الفردية والجمعية، وأعادا موضعتها على خط الزمن، بكل ما يعنيه هذا الإجراء الفني من حداثة، لتمكيث شعورهما الحاد بالماضي الذي يعني بالضرورة الشعور بالتاريخ، وتوليد مساحة ينتفي فيها وبموجبها التضاد ما بين الشكل التاريخي واللاتاريخي للمكان. ومن هذا المنطلق بالتحديد يمكن النظر إلى شاعرية نص فريد رمضان بوصفه محاولة للرسم بالكلمات، وتفسير إصراره على الشعرنة عوضاً عن السرد. كما ينبغي التعاطي مع تصويرات عمر الراشد على أنها كتابة ملونة، أشبه ما تكون بنقش مخلوقات أثرية عنيدة تأبى الاندثار في جدار الزمن، حيث يبدو واضحاً أنهما بذلك التراسل، قد اقتربا بما يكفي مما يسميه رامبو (الكلمات/الألوان).

إذاً، هي محاولة لتوحيد الحواس لا تشويشها، فكلمات فريد رمضان تبدو على درجة من الانسجام مع الوحدات الحركية للوحات عمر الراشد، محايثة له في توقيتاته الزمنية، بل ناظمة لحركة نص (القرية المنسيّة) الذي يتشكل كمركب عضوي بمعالم تاريخية، واجتماعية، وثقافية، ونفسية على قاعدة فنية، مبتناة على قهر الفراغ بحركة الخطوط، ولُجة الألوان، وشلال الكلمات، وتحرير الشكل من واقعيته، و هكذا يبدو النص مستريحاً أو غارقاً في مهاد جمالي، تكون فيه الوحدات الكلامية بمثابة وحدة قياس للمفردات التشكيلية. حيث بعضهما على إنطاق جوانية النص، وتوليد تموجات حركيته الداخلية، بما يشكّلانه من أبعاد مرسومة بالكلمات، وأفكار موشاة بتهشيرات من الضوء والظلال.

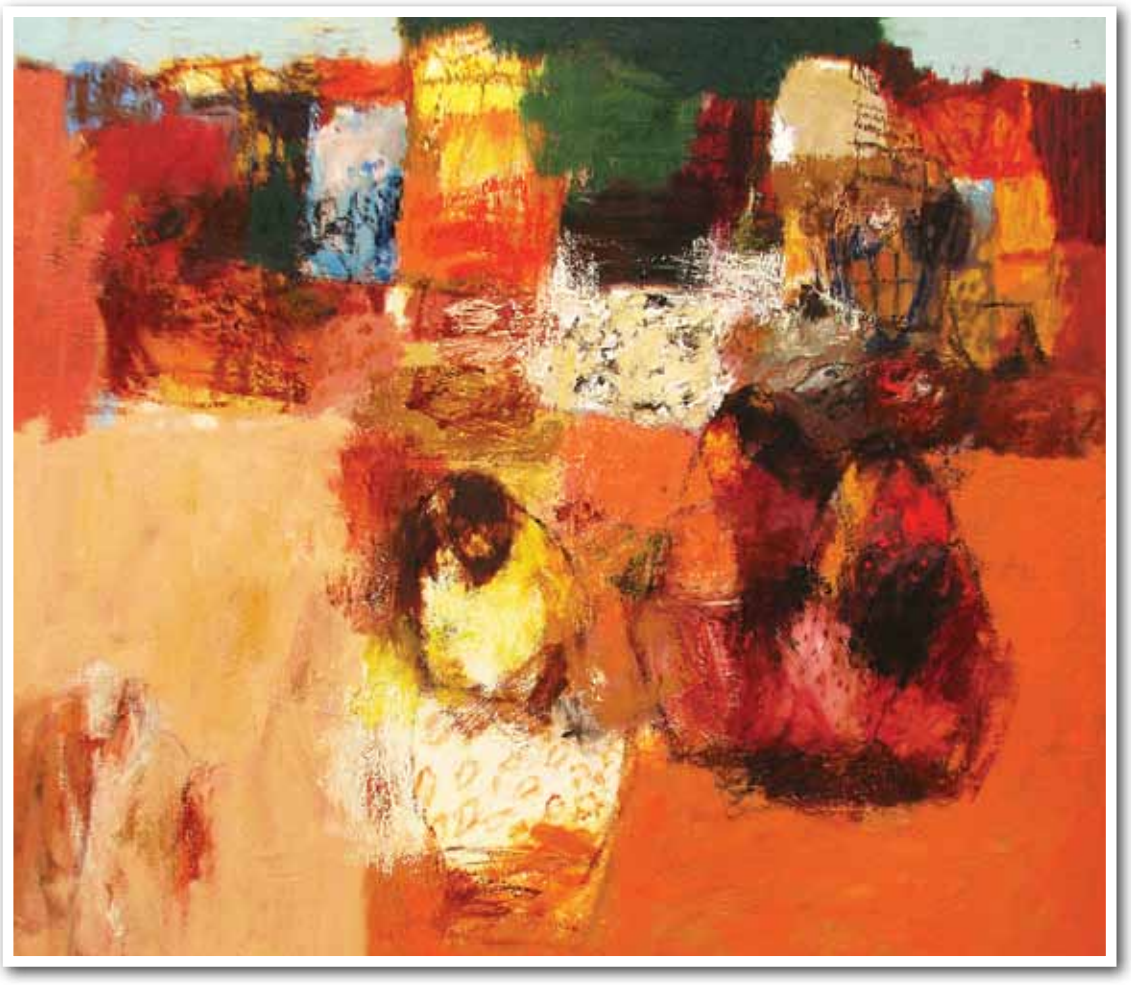

الموجة، التي يتبأّر فيها النص، بقدر ما هي مرجعية إيقاعية، هي مفردة كلامية تشكل ركيزة النص الأدبي الذي رسم به فريد رمضان أبعاد القرية. وهي أيضاً وحدة فنية مخبأة في تلابيب النص البصري، لعمر الراشد الذي يموضع كائناته، الناطقة من داخل وجودها التمثالي، على مرمى نظرة من البحر وهم يصيخون السمع لهسيس رواح الموجة ومجيئها، بمعنى أنها أساس النظام الثقافي المغدور به، الذي تتم مقاربته بدافع الحنين، أو الرثاء، أو الاستذكار، وبالتالي فإنها –أي الموجة– التي لا تبدو مرئية، هي في واقع الأمر لحظة غائرة، أو مترسّبة في الوجدان بمعنى أكثر شاعرية. وهي محسوسة، ومسموعة، ومتلفظ بها أحياناً، ككلمات متيّبسة على شفاه المخلوقات الأفروديتية المقدودة من موج وزبد البحر، المصوغة بريشته وهي في حالة من الذهول داخل اللوحات، باعتبارها علامة ثقافية ساطية، تحيل إلى التكوين البصري للقرية، وتفصح عن طبيعة التخاطب بين كائناتها العاشقة الوادعة، كما يقاس بها الإيقاع اليومي والفلكلي للقرية.

كل فن ينهض في المقام الأول على فاعلية حاسّة، وإن كان يطمح لأن يكون منجزاً من الوجهة الفنية بكافة الحواس، وبالتالي هو بحاجة إلى أن يقارب بفاعلية الحواس الأخرى وخطاباتها الجمالية. وإذا كانت الموجة تُستدعى كمفردة جامعة لكل الأشياء عند فريد رمضان، الذي يستلها من أشواقهم ولهفاتهم وأقدارهم، فهي بالنسبة لعمر الراشد تبدو مواربة، وغير حاضرة كشكل، حيث تعكس من خلال ذلك التواري إحساسه بالقرية، وشكل وعيه بكائناتها المُعبّر عنهم بعروض جسمانية محوّرة، أو برسوم إيجازية، تبتعد عن التصوير بقدر ما تندفع ناحية الموسيقى، حيث يذوب الخط في صورة النغم، كما يستدعي مخلوقاته بكامل زيها الفلكلوري وصراحة ألوانه وزخرفياته، وكأنه يريد التغني بهم، بمعنى التكلم من خلالهم، أو الكتابة عنهم وبهم، بالقدر الذي يجسّد الحركة اللامتناهية، والمحسوسة داخل تلك الهيئات المهيبة.

هكذا يبدو نص فريد رمضان استطرادا لنظرة عمر الراشد التشكيلية للقرية، والعكس حيث يمكن النظر إلى تضريسات الريشة كمعادل للتنويع المفرداتي، على اعتبار أنهما –أي التشكيل والكتابة– ينتميان لنظام روحي، ولا يحتكمان إلى المفهوم، فما يوجد في (سيرة القرية) لا يبدو إسقاطاً للكلمة على الصورة، ولا تفسيراً لغوياً للتصويرات، بقدر ما هي موازاة إبداعية بين خطابي اللسان والعين، يتم بموجبها استعادة طقس اللحظة المنقضية، واقتراح صيغة تحليلية لهندسة المكان، حيث ينبجس الشعور التاريخي من بين شقوق اللوحات وسكتات النص المكتوب على حد سواء. وبموجب نبرتين أو مزاجين شخصيين متباينين ومتواطئين في آن لإقامة الدليل الحسّي على عفة المنقضي، المتمثّل في القرية، فالاحساس الباطني للاشتغالين فيه من التطابق ما يكفي للتغاضي عن التأطيرات الشكلية.

شعور شعبي نبيل وطافح تتشبع به الكلمات والتصويرات، وبالمقابل تبدو النزعة الثقافوية فارطة، كما أن الأحاسيس النصيّة المتعالية حاضرة على كل المستويات، فما تؤديه ريشة عمر الراشد من تشكيلات بنائية ملونة، يقابلها خزين كلامي معتّق عند فريد رمضان، وكلمات فيها من الطاقة والقدرة على الدّل، ما يكفي لإنهاض معمارية النص وإعادة تشكيل فضاء القرية الراقصة على إيقاع الموج، بكل معانيها المرئية والمكتوبة والمسموعة، وكأن عمر الراشد كمصوّر قد ابتنى بصرياته لتستقبل كحمولات نصية مكتوبة، فيما هندّس فريد رمضان مقوعاته الشعرية لتُلامس بمتخيّل بصري، أو هكذا استعار السارد ألوان الرسام ليسرد ظلال الحكاية، حيث يلاحظ أن الكلمات المبعثرة في النص تعادلها اللطخات اللونية، كما تتقابل العبارات المسترخية بميلودية الخطوط المرسلة وهكذا.

ثمة حكاية مخبأة في التصويرات والكلمات. وبتأمل السمات القصصية في لوحات عمر الراشد يمكن القول أن بمقدورها أن تروي أيضاً. ولكن من زاوية وبأدوات مغايرة لسرديات فريد رمضان الشعرية التي تبدو بتناغمها البصري المستبطن أقرب إلى الصورة الناطقة. أو هكذا يتشابهان ولا يتماثلان. وعليه، يمكن الجزم بأن التراسل الخفي القائم على العلاقات الجوفية لخطابي العين واللسان، فيه من المشتركات ما يوميء إلى التكامل، لا التصارع، من أجل تحشيد أشواق وحسرات وآهات الناس في (رنين الموج) على اعتبار أن تلك المقاربات الجمالية للحياتي تنتمي جميعها للطبيعة الحسية، بما هي جسور عضوية إلى النفس، وبما هي مرايا أيضاً، تعكس شعورهما الذاتي والإبداعي بالحياة.

ليس مكتوباً عليهما أن يتعافيا من أوهام القرية، مهما بالغا في محاولة استعادتها من خلال نص تبدو فيه استعارات فريد رمضان البصرية الجريئة على درجة من التراسل مع خطوط عمر الراشد المتكّلمة، حيث ينزع كلاهما إلى تكوين معنى معماري، تكتسي بموجبه خلفيات اللوحات بطقوس لونية روحانية الطابع، لتعرّف داخل نظام علاقات اللوحة تعريفاً حسّياً، أشبه ما يكون بالفسحة الاستراحية، التي يتراقص على أديمها، ما استخلصه من انطباعات جسمانية. كما تجنح الكلمات للشعرية، التي تبدو هي الأخرى بدلالاتها الفائضة على درجة من التجسيم، وكأنهما يريدان التأكيد على أن الكلمات والخطوط لها هيئة جسمية، تحيل إلى كائنات مصابة بعشق المكان، وذلك بفعل المخيلة، أو تلك هي طريقتهما للنظر إلى أشياء القرية والإحساس بها.

أدب السيرة الذاتية
ومفهوم الزمن الثقافي في سرد «شيماء الوطني»

قراءة: كاظم الخليفة
كاتب سعودي

يرتفع أدب السيرة الذاتية في مفهوم بول ريكور، لأن «يصبح مشروعاً للذات»، فيه تكتسب ديمومتها ومن خلاله أيضاً تتشكل حياة نابضة في الزمن تنموا رويدا رويدا لكن بشكل لا خطي. المنعطفات الحادة والنتوءات على جسد السيرة المسرودة هي ما تتميز به شخصية مهمة عن أخرى عادية بضميمة الفاعلية الثقافية والتأثير على الحراك الاجتماعي. لكن ماذا يميز سيرة كتبها صاحبها أو أملاها مباشرة، عن أخرى كتبت وهي تتمثل ذات أخرى غير شخصيتها، وهل تتسع مساحة البوح لأن تكشف عن مشاعر ما برحت ملازمة للحظة التي أنتجتها ولم تتلاشى كحدث حققت فيه الذات مكسباً، أو إخفاقا تخلت فيه قوى الحظ عنها لبرهة؟

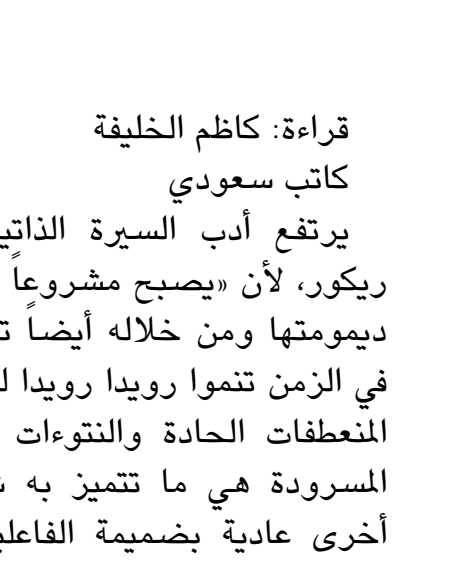

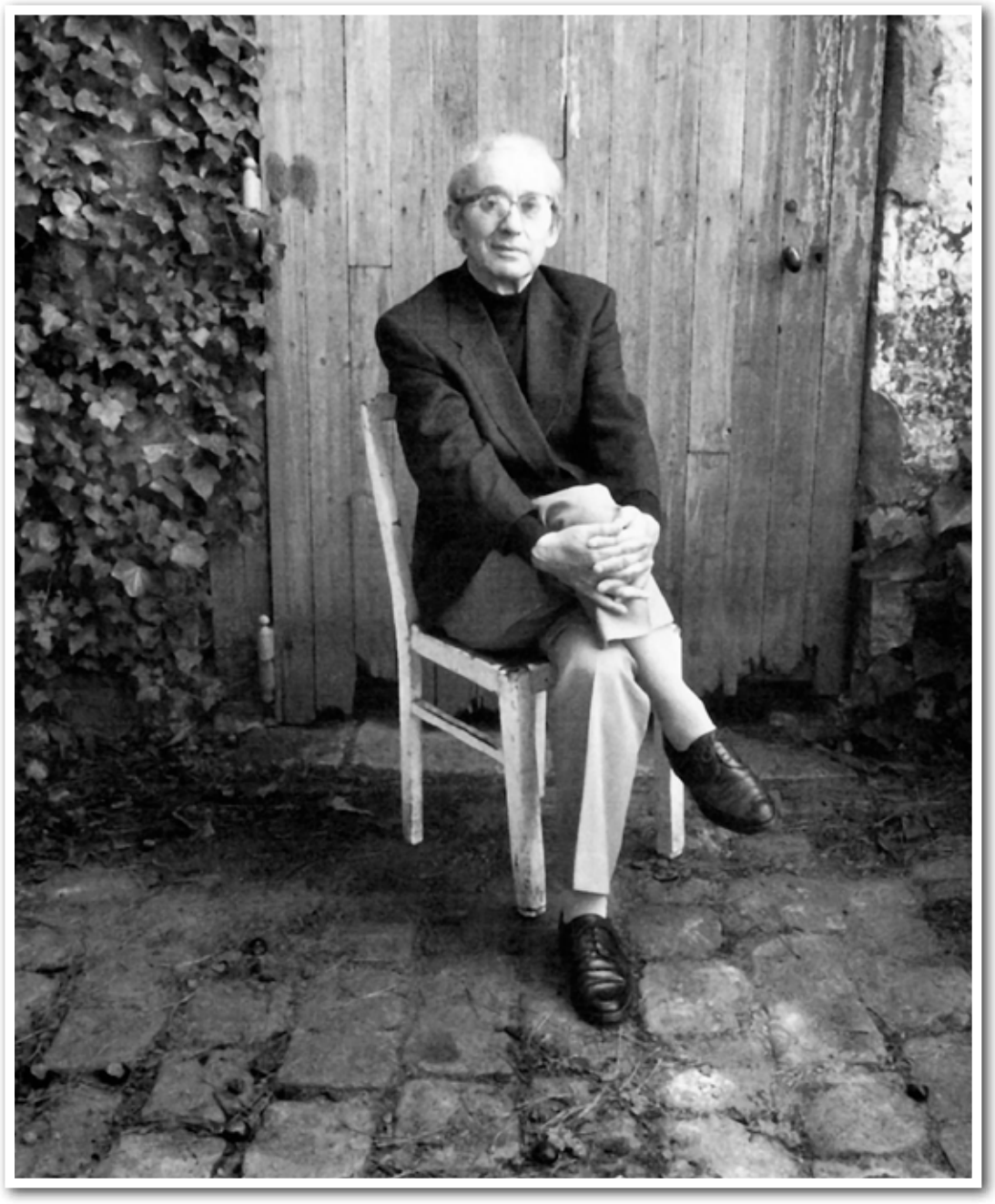

بول ريكور فيلسوف فرنسي وعالم انسانيات معاصر

من خلال هذه الجدلية تحاجج «شيماء الوطني» بأنها ليست محايدة في سردها لسيرة والدها، فهي منحازة لعواطف تعتاشها في كل لحظة وتبرز في كل موقف حتى لتقيس عليها مستجدات أمورها اليومية العادية.. تلك روح والدها ورؤيته. هي ذات حاضرة تماهت في ذات لا تنعتها بالغياب. ففي نهاية السيرة تقف على قبر والدها وتشاغب حزن والدتها بماذا عساه سيفعل في مثل هذه اللحظة؟ فيكون جوابها: »سيلتقط صورة لقبره«!

هذا على الصعيد الشخصي، أما مقدرتها ككاتبة فهي تستوعب السرد كقيمة ثقافية وتتمثله كأسلوب حياة من خلاله لا تمر على الأشياء كأحداث تفرضها حتميات الحياة، بل تؤلها إلى معان وجودية كبيرة تكون الذات فيها فاعلة ومتفاعلة في صراعٍ وجودي. فللسرد لديها معنى يتجاوز الفن والإبداع إلى الوجود، ووعدها لوالدها مبكراً بأن تكتب تجربته مع الحياة، حيث حققت ذاتها من خلال رؤيته واختلطا حتى كأنك تقرأ الفكرة بثيمتين: أناة واصفة ملؤها الإعجاب، وذات إنسانية تعالت على الصعاب يكسوها التواضع والبساطة. وبين تلك الذاتين تأخذ اللغة السردية طريقها في الكشف عن محطات تتقاطع فيها الساردة مع الموضوع وتجعل من لحظة النهاية (المستشفى) مدخلاً لتناول السيرة بذاكرة استرجاعية. حينها يتجرد المكان عن كينونته: »وتنعدم قوانين الجاذبية مبقية الأرواح معلقة بخيوط واهية بين الأعلى والأسفل، وتظل الموازين مترددة ما بين النجاة والهلاك... مكان موحش، باهت الملامح يفصلك عن أحبائك«. هنا لا تستطيع هي إلا أن تتقدم بذاتها مفصحة عن هواجسها لأن الموقف يشي باقتراب نهاية تخشاها وتمسها من العمق، فالموت تراه وحشا متجسدا: »يمشي الموت منتقياً بغرور فريسته التالية؛ لينقض عليها منتزعاً منها الروح دون أن يرف له جفن ودون أن يكترث لأحباب لها سيتألمون لرحيلها«.

رهبة المكان وصعوبة الموقف لا يفقدها الموضوع السردي (سيرة والدها)، فسرعان ما تتماسك وينتظم السرد إلى اختلاجات دقيقة ترى فيها صورة والدها وعزيمته كما عهدتها: »قسم العناية المركزة، المكان الذي يعتقد الجميع أنه نهاية المطاف، أما هو فقد اعتبره جسر النجاة الذي يتوجب عليه اجتيازه ليصل إلى نقطة بداية جديدة يستأنف بها حياته«.

هي لا تنطق هنا مدفوعة بعواطف مجردة، إنما بسيرة حافلة بالصعاب تجاوزها والدها محققا سجلاً مشرفاً في كتاب وطنة وسمعة عائلته. فكل محطة قاسية مرت به راكمها وارتقى عليها متطلعاً نحو قمة أخرى: »المصادفة التي تكررت أن في كل منعطف من حياة عيسى كان ثمة صخرة جاثمة تنتظر منه الصبر حتى تتكسر«.

عصامي هو، انطلق من أسرة بسيطة إلى قمة المجد الإنساني بمشاركته مبكراً في ارساء مفاهيم مغايرة عن مفهوم الإعاقة الجسدية في مجتمعه وإبراز ذاته الجسورة كمثال على التغلب عليها: »كسر عيسى الصورة النمطية للمعاق المنكسر في بيته والمتواري عن الأنظار، شكلت حياته نموذجاً ناجحاً يحتذى به بالنسبة إلى المجتمع البحريني«.

بقيت روحه في أشد حالات صفائها في جميع المواقف الصعبة مدفوعاً بحب خالص من زوجته، وبشغفه للكاميرا التي وصف تأثيرها على حياته حسين المحروس: »الناظر في صوره سيجد ما يشير إلى نية حاضرة للمشي لديه، صوره كلها تثبت أنه كان يمشي بما تتسع له الصورة«. أما الساردة فتصف حضور الكاميرا في حياته بأن »للناس عينان، أما عيسى فكانت له ثلاث عيون.. كانت عدسة الكاميرا عينه الثالثة«.

لقد حقق ذاته من خلال أمرين: فاعليته في التصوير ومشاركته في المعارض الدولية وإصدار كتاب وضع فيه صوره، والامر الآخر هو بمساهمته في استصدار العديد من الأنظمة والقوانين التي ساعدت المعاق الحركي ليعيش بشكل طبيعي. أما أبنته، فقد حققت ذاتها بانتسابها إليه وحضورها في حياته أولاً، ثم في إبراز مقدرتها كمبدعة تمتلك نفساً سردياً مذهلاً بكتابتها لسيرته.

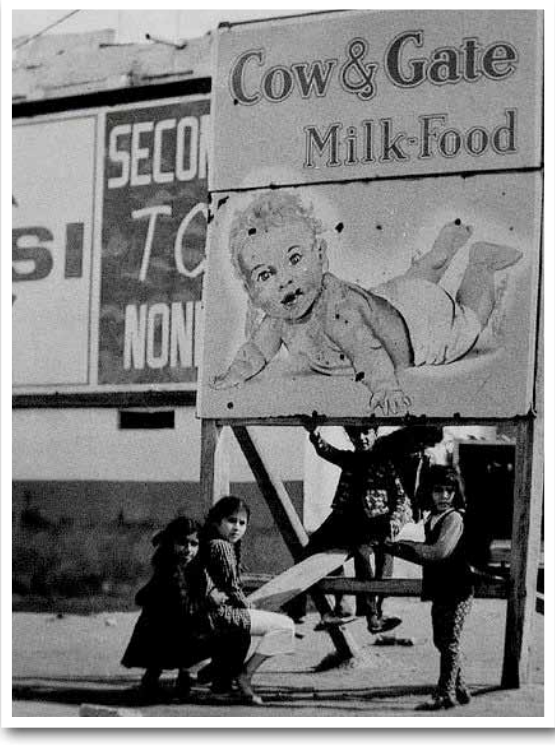

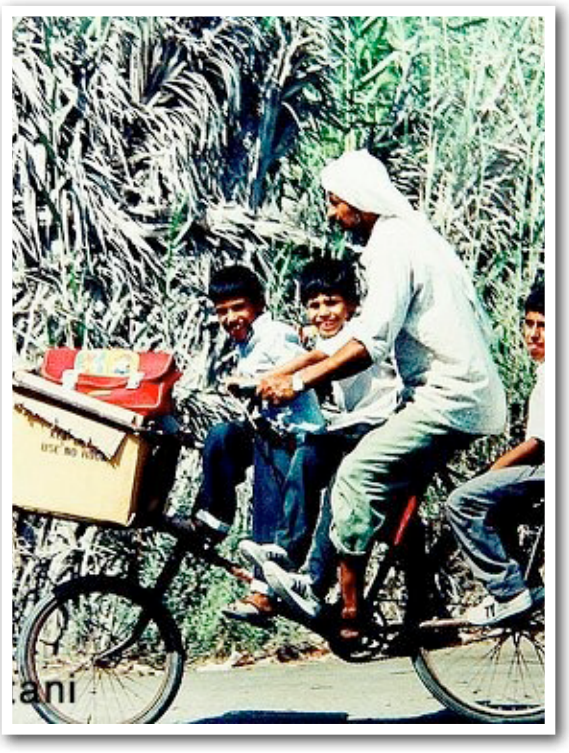

«وقت ليس لي» مجموعة قصصية لأمل عبدالوهاب

أمل عبدالوهاب

«وقت ليس لي» كتاب صدر عن دار مسعى للنشر، وهو عبارة عن مجموعة قصص قصيرة عكفت الكاتبة لبحرينية أمل عبدالوهاب على كتابتها في منتصف الثمانيات وأواخر التسعينيات. لتشكل التجربة محافظة على نتاج كاتبة بحرينية تمتاز بلغة شعرية وبحالة سردية متفوقة على مستوى البناء والحبكة. مما دفع الكاتب والروائي البحريني عبدالله خليفة للكتابة عنها بأن « أسلوب أمل عبدالوهاب يعتمد على التجربة الشخصية الحميمة. إنها تمتلك المميزات الرئيسية للقصة القصيرة من حيث خلق حدث شبه متماسك وشخصيات في أول نموها الفني قهي لا تقوم بإلغاء الحدث والشخصية وتحويل القصة إلى مجموعة من الخواطر المتناثرة والتداعيات غير المترابطة، بل تحافظ على القسمات الهامة للقصة دون أن تبدأ من التقليدية المحضة.

فغالباً ما يكون السرد هو مفتاح القصة لديها، وهو سرد جميل له ظلال وإيحاءات، وفيه رشاقة، ولا تنساق في السرد بل تطوره عبر استخدام الحوار السريع المعبر الذي يضيف الجديد للحدث. إضافة إلى ذلك فان استخدام التداعي يغني الحدث كذلك ويكشف عن جوانب جديدة في الشخصية. ويمضي الحدث ليطرح معاناة إنسانية محددة، وغالبا ما تكون هذه المعاناة منقولة من الواقع، أي لها تجسداتها الفعلية، فقصصها قطع من الحياة اليومية ومن ملاحظاتها وتجاربها».

عبدالله خليفة

د. فهد حسين

وفي هذا السياق كتب الناقد النصوصي الدكتور فهد حسين عن التجربة وتحت عنوان « الإمساك بخيوط الكتابة القصصية» بأن كثير من يكتبون يوميًا، وقليلون من يقرأون، وعدد من هؤلاء لديه موهبة. وإذا كانت قنوات التواصل فيما سبق قليلة وبسيطة مقتصرة على النشر في الصحافة أو الدوريات أو عبر اللقاءات، فإن التواصل اليوم والنشر بات متاحًا للجميع من دون استثناء طالما الشبكة العنكبوتية فاتحة ذراعيها للاستقبال، هكذا راجت الرغبات الجارفة لدى الكثيرين لينخرطوا في عالم الكتابة، بل شجعتهم هذه الشبكة أن يتوجوا ما ينشرونه عبرها في إصدار ورقي ليكون لهم اسم ساطع ومعروف، في الوقت الذي لا تمانع دور النشر – بالطبع ليس كلها – من تلقي هذه النتاجات ونشرها.

ولكن هناك أعدادًا أخرى من الذين لهم تجاربهم الإبداعية في الكتابة سردًا أو شعرًا، يراجعون أنفسهم مرات عديدة حينما ينوون الإقدام على النشر والإصدار الورقي خوفًا من المسئولية الأدبية تجاه القارئ والكلمة التي يكتبونها، وترددًا بأن ما لديهم من تجربة ربما لا تمثل المستوى المطلوب فنيًا وتناولاً ولغة وشكلاً، ومن هؤلاء الذين يترددون كثيرًا الكاتبة أمل عبدالوهاب التي تبرعمت ملامح موهبتها في الكتابة السردية وهي في بداية العشرينات من عمرها، حيث بدأت تكتب القصة القصيرة وتنشرها في الصحف المحلية ثم المواقع الإلكترونية بعقد الثمانينيات من القرن الماضي.

وحين تقرأ أي نص من نصوصها القصصية تنتابك الدهشة ويحضرك السؤال تجاه هذه الموهبة التي كانت ترفض نشر أي نتاج لها في مطبوع ورقي على الرغم من أن نصوصها لها ملامح مهمة في تلك المرحلة العمرية والفنية على مستوى السرد في البحرين، فمنذ الوهلة الأولى التي بدأتُ أنا شخصيًا بقراءة نصوصها القصصية سألتها؛ لم هذا المكوث والتردد، وجعلها مركونة في الأدراج؟ أليس من حق القارئ التعرف على تجارب بحرينية ومواهب قادرة على المساهمة مع كتّاب السرد البحريني؟ أليس من حق القارئ أن يعرف طبيعة تناول القاصة لموضوعاتها وطريقة معالجتها واللغة الموظفة فيها؟

إن تجربة أمل عبدالوهاب القصصية تجربة تميزت بقدرة على طرح رؤيتها تجاه المجتمع والمرأة والعلاقات الإنسانية والعاطفية، وإذا كان لدينا الكثير من النصوص السردية تعالج المشكلات الاجتماعية والحياة اليومية في شكلها المجتمعي من دون الغوص في عمق هذه الحالة أو تلك، فإن نصوص القاصة تتجه نحو معالجة الذات وقيمتها في الحياة وعلاقاتها مع الكائن البشري الآخر، والكائنات الأخرى، وأثر التركيبة السيكولوجية على سلوك الفرد مع ذاته ومع الآخرين، وهذا أمر مهم في الكتابة الإبداعية اليوم، تلك الكتابة التي تعنى بطرح القضية أو الموضوع في إطار اللغة والفكر والتحليل والثقافة، وأهمية نقل اليومي إلى تجربة حياتية مهمة للكاتب والقارئ معاً.

حاولت القاصة في هذه التجربة أن تقف عند محطة فاصلة من زمن الحزن وزمن الفرح، بين الزمان والمكان، بين الحدث وأنسنة الأشياء والجمادات، بين ثقافتها وقراءتها التي تكشفت ملامحها بين الحين والآخر في نص هنا أو هناك، في رؤية راو أو رؤيتها التي اسبغتها على الراوي أو الشَّخصية، فضلاً عن أهمية الخطوط العريضة لكتابة القصة وتوظيف المتخيل، وكذلك بين واقع المرأة وعالمها في ضوء عالم الرجل وبواطنه الخفية، كما لديها ملمح التنوع في شكل القصة وكتابتها، وعلينا أن نتصور طبيعة لغة نص قصصي من كاتبة دونت مفرداتها ونسجت لغتها في ثمانينيات القرن العشرين للتو تدخل لعالم الكتابة والإبداع وهي تشكل نصها القصصي كفيما تريد أو كيفما يتطلبه النص نفسه. لذلك لا أستغرب حين تأمّل المرحوم الروائي عبدالله خليفة ولادة هذه التجربة وأهمية موهبتها حينما أقيمت لها أمسية في أسرة الأدباء والكتاب في العام 1987م، أشار بذلك في مقالة له بجريدة الأضواء آنذاك لهذه الموهبة وقدرتها الفنية على الإمساك بخيوط الكتابة القصصية. وها نحن نؤكد ما أشار إليه عبدالله خليفة وندعو القاصة لنشر هذه القصص وإن كتبت في عقد الثمانينيات من القرن الماضي.

مقطع من قصة وقت ليس لي:

سائق سيارة الإسعاف:

كنت قد تعودت على مثل هذه الحوادث . وتعودت هذه السيارة أن تسرع بفضول آلي إلى حيث الضحية. لكن هذه المرة. لا أدري. شعرت بأن الحادثة غريبة. وأن الضحية أنثى. لا أدري لماذا راودني هذا الشعور. وعندما وصلنا إلى المكان الموصوف. رأيتها. وقبل أن أقترب منها تماماً. كانت تبدو لي كخرقة تجاذبتها أنياب كلاب مسعورة. شكل مبهم. متكور . وعندما اقتربت منها تماماً، صرخت في داخلي:

«يا إلهي، كيف أحملها؟»

كانت مزقاً خيّل ليّ إنها ستتناثر حتماً لو حركتها. شعر أسود كحصان يهيج في صحراء ليست له. شكلها لا يمكن أن يوحي، هل هي عارية أو مدثرة . الليل في الصبح والبحر في اليابسة والوقت وحش مزق الرؤية أمام عيني . صهيل الدم فوق الإسفلت فجر الدهشة في حلقي:

«إلهي، كيف؟ كيف؟»

مددت يدي بخوف شديد تحت إبطيها. حاولت رفعها. أوه. هذا لا يمكن. ناديت رفيقي. كاد يجهش بالبكاء. رحنا نجمعها كقطع تمثال ثمين سقط توًّا.

في الطريق كنت أتساءل:

« كيف يتحول الحلم الوردي إلى حلم أسود. أسود فجأة؟»

«سيّد الخسارات» رواية
للكاتبة البحرينية فاطمة العمار

عن الدار العربية للعلوم ناشرون، صدرت رواية «سيّد الخسارات» للكاتبة البحرينية فاطمة العمار. في الحوارات التي يقدمها النص الروائي، عبر صوت واحد، هو صوت السارد العارف بالجوهر الحقيقي للشخصيات السردية المتعددة، بدءاً بـ «عبد العليم» الأستاذ الجامعي في قسم الأحياء (كلية العلوم)، وزوجته «لمياء» التي لا تُخيب توقعاته؛ المرأة التي تفهم ما لا يريد زوجها وما يريد، في مقابل زوج يفهمها ولكن دون أن يحبها. زوجان عرفا كيف يحافظان على الصورة المثاليةٍ للزواج، بينما هما في الحقيقة يعيشان كلٌ في عالمه الخاص وخيالاته عن الشريك. أما «علَي» و«سيرين» فعلاقتهما مشوشة، تبدو المرأة في هذه العلاقة أقوى، فهي تضع الرجل في امتحان دائم، يخاف من فقدانها، ليصل معها «علي» إلى قناعة أن هناك نسختين من «سيرين»، نسخة يحبّها ويعشقها، ونسخة أخرى لا تُحتمل تجعله يحذر منها، ويفضلّ أن يُبقي على مسافة ما. وفي المقابل هناك شخصيات تسعى في بحثٍ دؤوب لخلق فرصها في الحياة، «سلمانٌ» في صراع الديكة، «ابتسام» إذ تخبز حزنها في الكعك، و«فريال» في هوسها وملاحقتها لروائح العطور.

وعليه، تكون فاطمة العمار قد اصطنعت لروايتها تقنية غير تقليدية، تتعدد فيها الحكايات ضمن الحكاية الواحدة، ومعها تمثيلاً إنسانياً أكثر عمقاً في كشف تناقضات الوعي والسلوك البشري، أما الأهم فيكمن في قدرة الرواية على ترجمة فتنتها بخطابها، واتخاذ عنصر الحياد في رؤية الشخوص للعالم الذي يعيشون وسطه، ومن ثم تهيئة مجال رحب لممارسة التأويل الذاتي للمتلقي، عبر استجلاب مهارات الحوار، ومقومات الإيهام بالواقعية، فضلاً عن استلهام سمات جمالية جديدة في الروي، تُسهم في تكوين صيغ بارعة لعلاقات التقابل والتفارق في الفضاء الحاضن للحقيقة الإنسانية..

من أجواء الرواية نقرأ:

«... في كل مرة يغادر مقهى جوز وبمجرد أن يكون في السيارة، ووسط مشاعر الرضا والسعادة، يبدأ في مقاومة إحساس غريب ومؤذٍ. إنه ليس إحساساً بالذنب بقدَر ما هو نوعٌ من الازدراء اللا مبرر الذي يشعر به تجاه نفسه. نوع من الخجل المرضي. هو مقتنع تماماً أن ما يقوم به يُمتعه، يزيد ثقته بنفسه، ولكن شعوراً ثقيلاً يلازمه. الخوف من ظهور سيرين فجأة، تدخل المقهى كما يحدث في مسلسل تلفزيوني رديء، تصرخ في وجهه، متهمةً إياه بالنذالة – ربما قائمة طويلة من الشتائم – قبل أن يستيقظ على حقيقة فقدها. الفقد؟ ربما هو ما يخيفه أكثر أو أن لديه إحساساً مسبقاً بأنها ستفلت منه تحت أي ذريعةٍ واهية».

فاطمة العمار

فوتوغرافيا

حرز يعقوب البنكي

شك الياسمين والمشموم

عمل البخور

فوتوغرافيا

الباجدير ، بيت الشيخ عيسى بن علي ، من معالم المحرق الجميلة

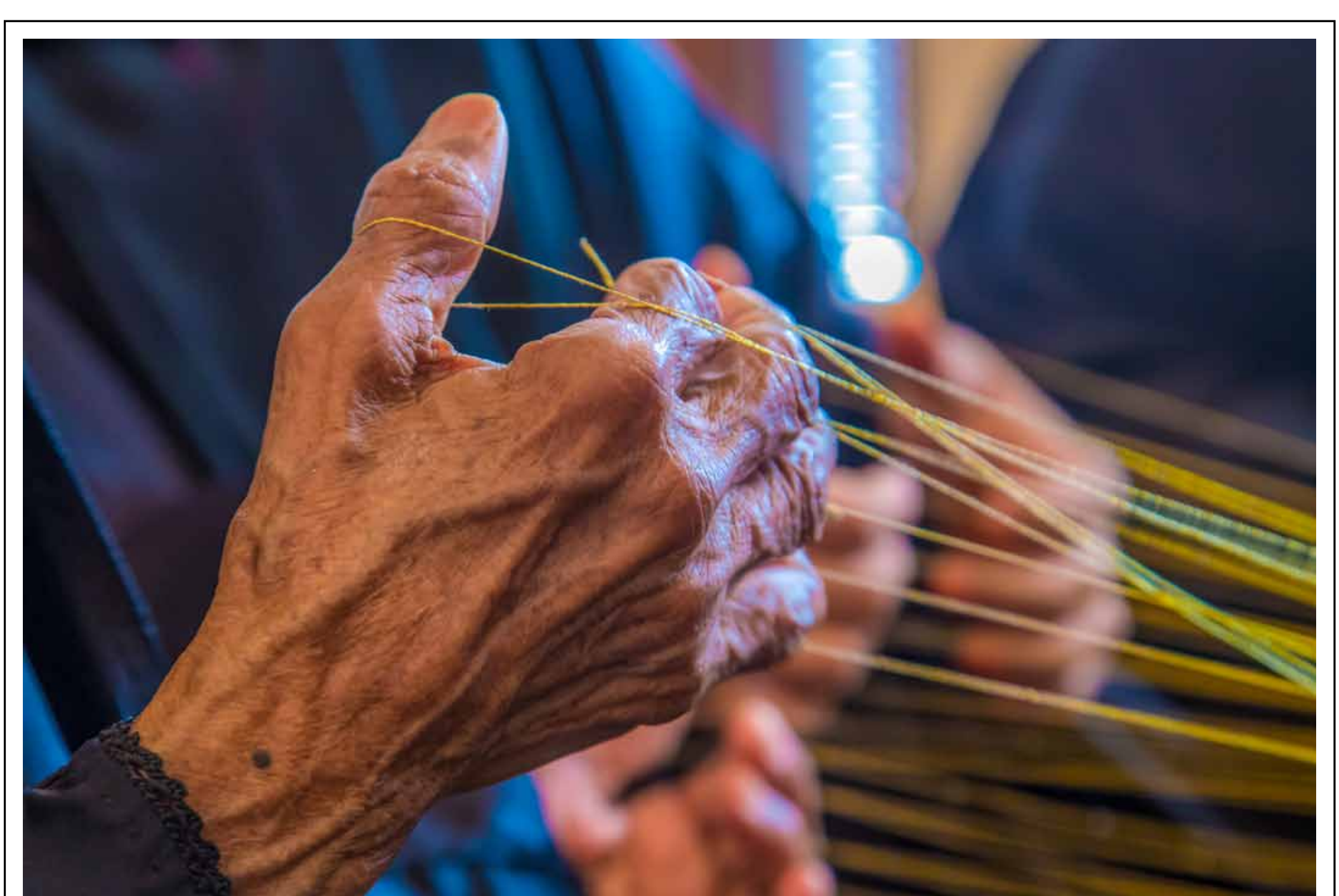

الكورار وهي من الحرف النسوية التي تميزت بها المحرق ،